التعايش السلمي الساساني – البيزنطي

أ.م. د.مهدية فيصل صالح

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد

الملخص باللغة العربية

على الرغم من العداء بين الامبراطوريتين الشرقية المتمثلة بالدولة الساسانية والامبراطورية الغربية المتمثلة بالدولة الرومانية ثم البيزنطية هو عداء قديم ومتوارث ، اذ استمر قرابة اربعة قرون (226-628م) ، الا ان هذا لا يعني انه لم تكن هناك حقب عاش فيها الطرفين بسلام وخيم على العلاقات بينهما حالة من الهدوء والوئام ، ومن خلال تتبعنا للمسيرة التاريخية لذلك العداء وجدنا بين ثناياه ما يشير الى ان الملوك الساسانيين اظهروا تسامحاً واحتراماً للشعوب الاجنبية ومعتقداتها، بل ان اسكان الاسرى في الاراضي الساسانية كان نصرا ثقافياً للمدنية الفارسية، ولاسيما في مجال البناء وفي الجوانب الفنية والمعمارية والعلمية ايضا ، ولم تقتصر ظاهرة التعايش السلمي بين الامبراطوريتين على مسألة اسكان الاسرى والتسامح الديني بل كان بين الدولتين نوع من التعاون والدفاع المشترك في حماية المعابر االقفقاسية من خطر القبائل البربرية التي تهدد حدود كلا الامبراطوريتين ، كما نجد في تاريخ تلك العلاقات العدائية ما يشير الى حدوث نوع من المودة والصداقة بين الطرفين فكلاهما كان يستعين بمساعدة الأخر له عندما تواجهه مشاكل داخلية تهدد عرشه، والراجح ان سببا اخر دفع البيزنطيين الى اقامة علاقات ودية مع الساسانيين ولاسيما علاقة المصاهرة هو انهم ارادوا من ذلك الزوج اضعاف وتقويض الدولة من الداخل .

المقدمة

ما كادت روما تقطف ثمار صراعها مع الدولة الفرثية[1] حتى وجدت نفسها في صراع أخر مع الدولة الساسانية خليفتها على عرش بلاد فارس ، ولم يتوقف ذلك الصراع بين الإمبراطوريتين حتى بعد سقوط القسم الغربي من الإمبراطورية الرومانية عام 476م .

وعلى الرغم من ذلك العداء فاننا نجد بين ثناياه ما يشير الى ان الملوك الساسانيين الاوائل اظهروا تسامحاً واحتراماً للشعوب الاجنبية ومعتقداتها، بل ان وجود عناصر من تلك الشعوب واستقرارها في الاراضي الساسانية كان نصرا ثقافياً للمدنية الفارسية ، فالاسرى الرومان الذين وقعوا في اسر الملك سابور الاول(241- 272م) في حربه مع الامبراطور فالريان (253-260م)[2] في معركة الرها سنة 60م[3] ، كانوا على شيء من العلم والمهارة الفنية وكان الملك سابور الاول يعرف فضل هؤلاء في هذه الامور ولذلك اسكنهم في ثلاث مدن (جنديسابور[4] وسابور[5] وتستر[6]) وسمح لهم بان يعيشوا وفقاً لقوانينهم ويتكلموا لغتهم الخاصة ويمارسوا عباداتهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة ،وكان من بين اولئك الاسرى العديد من المعماريين والمهندسين والصناع المهرة الذين افادت منهم الدولة الساسانة كثيرا ولاسيما في مجال البناء، فتذكر المصادر ان الملك سابور الاول استعملهم في بناء جسر وسد كبير على نهر الكارون[7] في مدينة تستر ، سمي ببند قيصر اي سد الامبراطور[8] ، كان الغرض من بناءه تحويل مياه نهر الكارون الى المزارع التي ترتفع عنها[9] ، وفائدة الساسانيين من هؤلاء لم تقتصر على بناء السد فحسب بل افادوا منهم كثيراً في الجوانب الفنية والمعمارية ايضاً،فيذكر انهم استعملوا على نطاق واسع في انشاء الطرق والجسور التي ظهر اثرها في ثراء مدينة خوزستان(الاحواز)[10] ، وافادوا منهم في الجوانب العلمية ايضاً ولا سيما في مجال الطب الذي اشتهرت به مدينة جنديسابور بشكل خاص، ويؤكد (المقدسي)[11] التقدم العلمي الذي اصاب المدن الساسانية التي سكنها الاسرى الرومان بقوله " ثم كثر علم الطب والاطباء في هذه المدن ".

ولم تقتصر ظاهرة اسكان الاسرى على الملك سابور الاول فيذكر ان الملك كسرى انوشروان(531-579م) امر بان تصور له مدينة انطاكيا على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها وان يبتني له على صورتها مدينة الى جانب طيسفون[12] ، وقد دخلت هذه المدينة في عداد مدن طيسفون السبع وسماها (به ازانديو خسرو) وهي المسماة رومية المدائن (رومكان) ومعنى (به ازانديو) خير من انطاكيا[13] ، ثم نقل اليها الاسرى الذين اخذهم من انطاكيا بعد تخريبه لها سنة 540م ، ومنحهم مزايا عدة منها حرية العقيدة ، واطلق عليهم تسمية (رعايا الملك) لاخضاعهم مباشرة لاوامره ، كذلك اجرى لهم الارزاق[14].

وكان للتسامح الذي اظهره الملك سابور الاول حيال اولئك الاسرى في ممارسة عباداتهم وطقوسهم الدينية الخاصة اثره الكبير في نشر الديانة المسيحية في المناطق الشرقية التابعة للساسانيين ، فقد سمح لهم الملك سابور الاول ببناء الكنائس وصيانتها في الوقت الذي كانت فيه المسيحية معرضة للاضطهاد[15] من الاباطرة الرومان انفسهم ، فشيدوا في مدينة سابور كنيستان ، مارسوا شعائرهم الدينية في احداهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة السريانية[16].

وسياسة التسامح الديني لم تقتصر على الملك سابور الاول فحسب فقد أكدت بعض المصادر العلاقة الطيبة بين الملك سابور الثاني(309-379م) والامبراطور قسطنطين(306-337م) ، فقد جاء فيها ان الامبراطور قسطنطين ارسل الى الملك سابور الثاني رسالة يشكره فيها على حسن معاملته للمسحيين الموجودين في بلاده ويوصيه بهم خيراً[17] .

والراجح ان تلك العلاقة الطيبة اقتضتها الضرورة وانها تمت في الوقت الذي انشغل فيه الملك سابور الثاني بتأديب القبائل العربية التي تجاوزت على المناطق الجنوبية من دولته مستغلة تردي اوضاعها الداخلية فيها بعد وفاة الملك هرمز الثاني سنة 309م من جهة، ومواجهة الخطر الذي هدد حدود دولته من جهة الشرق والمتمثل بالدولة الكوشانية[18] من جهة اخرى[19] ، وبما ان حملة القمع والاضطهاد التي قام بها الملك سابور الثاني ضد المسيحيين بدأت سنة 319م[20] ، فهذا يعني ان علاقة الصداقة بينهما انتهت بتلك السنة .

اما عهد الملك الساساني يزدجرد الاول (399 – 420م) فكان عهداً مميزاً في الاحسان للمسيحين ، فقد نعم هؤلاء في عهده بالهدوء وعاشوا بسلام في رحاب الدولة الساسانية، لذلك تسميه بعض المصادر بالملك الطيب الرحوم والمسيحي المبارك بين الملوك[21] وقيل في سبب سياسته تلك انه في بداية حكمه أي سنة 399م اصيب بمرض اعجز الاطباء في بلاده فارسل الى الامبراطور البيزنطي اركاديوس (395- 408م) امبراطور القسم الشرقي يطلب منه طبيباً ماهراً ، فارسل له الاخير ماروثا اسقف مدينة(ميافارقين)[22]، وكان عالماً وطبيباً ماهر وارسل معه كتاباً الى الملك يزدجرد يوصيه فيه خيراً بالمسيحيين الموجودين في بلاده ، وقد نجح ماروثا في معالجة الملك يزدجرد فاكرمه الاخير واحسن اليه وللمسيحيين الموجودين في بلاده، اذ امر باعادة بناء الكنائس المخربة واطلاق سراح المسجونين منهم بسبب عقيدتهم الدينية وسمح لهم بالتجول في كل مكان بالدولة ، فنتشر معلميهم في انحاء الدولة كافة واكتظت حلقات مدارسهم بالطلاب ، واخذوا يشرحون لهم اسرار ديانتهم واصولها وآدابها وشرائعها وكتبها المقدسة، فكانت النتيجة

امتلاء ارض فارس كلها بالمسيحيين ، ولم يقتصر الامر على عامة الناس فحسب بل ان كثيراً من اشراف المملكة وذوي المناصب العليا انضواو تحت لوائها[23] .

ولم يكتف يزدجرد بذلك بل انه لبى طلب القديس ماروثا في حماية مسيحي بلاد فارس فاصدر سنة 409م مرسوم الحرية الذي يقضي بحرية العبادة للمسيحيين في مملكته ، وسمح في سنة 410م بان ينعقد مجمع للاساقفة في سلوقية اقرَّ فيه احكام وقواعد مجمع نيقية المنعقد سنة 325م[24] ، ومعنى هذا ان مذهب كنيسة بلاد فارس صار يتفق مع المذهب والقواعد المعمول بها في الغرب .

ولم يكن الملك يزدجرد الاول هو الملك الوحيد بين الملوك الساسانين الذين سمحوا بانعقاد المجامع الكنسية في اراضي الدولة الساسانية فيذكر ان الملك بلاش بن يزدجرد الثاني (484-488م) الذي اتصف بانه كان متسامحاً مع رعاياه المسيحيين ، سمح بعقد مجمع كنسي في المدائن سنة 486م لتوحيد الاراء في الكنيسة الشرقية [25] اقرَّ فيه بشكل نهائي ان النسطورية هي المذهب الوحيد لمسيحي الدولة الساسانية ، وعلى اثر ذلك انشئت مدرسة للقساوسة في نصيبين[26] . اصبحت حصناً للنسطورية [27]

ومنذ ذلك الوقت صار الاعتدال والتسامح الصفة الغالبة لعلاقة الساسانيين بالمسيحيين بل اخذوا يرحبون بالنساطرة الفارين من الامبراطورية البيزنطية .

وسار الملك قباذ بن فيروز (488-531م) على نهج عمه بلاش في الاحسان الى رعاياه المسيحيين فبالغ في معاضدتهم ومؤازرتهم فاخذوا يزاولون اعمالهم اليومية بحرية ، وشيدوا الكنائس والاديرة وفتحوا مدارس خرجت العديد من العلماء[28]. ويبدو ان المسيحيين حفظوا للملك قباذ فضله فوقفوا الى جانب ولده كسرى انوشرون الذي تولى العرش من بعده في قضائه على اتباع الديانة المزدكية [29] ، ولذلك رد لهم الجميل بالاحسان ، فيذكر انه ترك لهم حرية العقيدة فسمح لليعاقبة[30] بان يكونوا لانفسهم فرقة وان ينتخبوا جاثليقا لهم[31]،ولم يتردد في الاعتماد عليهم وتعينهم في بعض الوظائف المهمة في الدولة [32] ففي عهده كان اغلب اطباء البلاط من المسيحيين [33] ، والاكثر من ذلك ان احد بنود معاهدة السلام التي عقدها مع البيزنطيين سنة 562م نصت على يترك المسيحيين ولا سيما الفلاسفة منهم في سلام ، وان تكون لهم حرية الجهر بمعتقداتهم في بلادهم[34]

وقد اظهر ابنه هرمز الرابع (579-590م) هو الاخر تسامحاً مع المسيحيين ، فيذكر ان رجال الدين الزرادشتين لما طلبوا منه ايذائهم رد عليهم قائلاً " انه كما انه لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتي المؤخرتين ، فكذلك لا قوام لملكنا ولا ثبات له مع استفسادنا مَنْ في بلادنا من النصارى واهل سائر الملك المخالفة لنا ، فاقصروا عن البغي على النصارى وواضبوا على اعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من اهل الملل فيحمدوكم عليه وتتوق انفسهم الى ملتكم"[35].

واقتفى الملك كسرى ابرويز (590-628م) سياسة ابيه في اللين والتسامح مع المسيحيين فامر باكرامهم وتجديد بناء كنائسهم [36] واستعان بهم في بعض الاعمال فارسل الطبيب (مار آبا الكسكري) سفيراً للامبراطور البيزنطي

موريس (582-602م)[37] وولى (يزدين الصراف) منصب (واستر يوشان سالار) اي رئيس الزراع والمهان وعهد اليه بتحصيل الخراج المفروض على الاراضي الزراعية [38] ، كما عين (يوحنا الكسكري) اميناً لخزانته [39] وبنى عدد من الكنائس منها كنيستي القديسة ماري والقديس سرج[40] واهدى صليباً من الذهب لكنيسة سرجيوس في سوريا[41] .

ولم تقتصر ظاهرة التعايش السلمي بين الامبراطوريتين على مسألة اسكان الاسرى والتسامح الديني بل كان بين الدولتين نوع من التعاون المشترك في حماية المعابر االقفقاسية[42] من خطر القبائل البربرية ، إذ نصت على الالتزام بذلك الشرط معاهدة سنة 422م التي عقدت بين الطرفين في عهد الملك بهرام الخامس(420-438م)[43] والمعاهدات اللاحقة لها .

كما نجد في تاريخ تلك العلاقات العدائية ما يشير الى حدوث نوع من المودة والصداقة بين الطرفين فكلاهما كان يستعين بمساعدة الأخر له عندما تواجهه مشاكل داخلية تهدد عرشه، فتذكر المصادر ان امبراطور القسم الشرقي اركاديوس خاف على ولده الصغير ثيودوسيوس الثاني (408 – 450م) من دسائس البلاط فاوصى قبيل وفاته بان تكون الوصاية عليه للملك الساساني يزدجرد الاول[44] ، الذي اخلص في صداقته للامبراطور اركاديوس ، فارسل الى القسطنطينية بعد وفاته احد المقربين اليه لحماية الامبراطور الصغير ثيودوسيوس الثاني واعلن لمجلس الشيوخ البيزنطي ان عدو الامبراطور الصغير هو عدو الملك[45].

ويبدو ان مسالة وراثة العرش كانت من المسائل المهمة التي تقلق بال الملوك الساسانيين ولاسيما الضعفاء منهم الذين لم يترددوا في سبيل الارتقاء والحفاظ على عرش السلطنة طلب المساعدة من اصدقاء الدولة بل وحتى اعدائها غير عابئين بالنتائج التي تترب على اذلال دولتهم وسقوط هيبة الحكم في نظر شعبهم ، يؤكد ذلك ان الملك قباذ الاول(488-531م) رغب بتقديم ابنه الاصغر (كسرى انوشروان) الذي كان يعادي المزدكية لولاية العهد على اخيه الاكبر (كاووس) المزدكي الهوى، ولكي يضمن تحقيق ذلك ارسل سنة 520م رسالة الى الامبراطور جستين الاول (518- 527م) عرض عليه فيها التفاوض لعقد صلح دائم بين الطرفين بشرط قبوله تبني ولده كسرى، ومما جاء في تلك الرسالة "... اريد منك طلب، موافقتك عليه لا تكون سبباً في حفظ علاقات الصداقة بيني وبينك فحسب ، وانما في ظله تنعم الدولتان بالصلح والهدوء ، وطلبي هو ان توافق على تبني ابني خسرو"[46].

لا شك ان ذلك التصرف من جانب الملك قباذ يعني التزام الامبراطور جستين الاول بالدفاع عن قضية كسرى ضد منافسيه المطالبين بالعرش، وكاد الامبراطور جستين الاول يوافق على عرض الملك قباذ لولا معارضه مستشاره الذي اقنعه بان قبوله لذلك التبني يعني تسليم الدولة البيزنطية للساسانيين لان القانون الثابت ان (Proclus) بروكلوس الابناء يرثون الاباء، وعليه فان الغاية من ذلك التبني ان يكون كسرى ولياً للعهد الساساني ووريثاً للامبراطور البيزنطي، واقترح عليه قبول عرض الملك قباذ الاول بشرط ان يتم ذلك التبني على الطريقة البربرية(47) لا بوثيقة مكتوبة، فكتب الامبراطور جستين الاول الى الملك قباذ رسالة موجزة بذلك المعنى جاء فيها " .. لا مانع لدي من ان اتخذ خسرو ولداً بشرط ان اربيه تربية تليق بالبرابرة " [48].

كما حاول القائد بهرام جوبين[49] الذي اعلن نفسه ملكاً على العرش الساساني بعد مقتل هرمز الرابع (579-590م) استمالة الامبراطور موريس(582-602م) الى جانبه، فارسل ممثلاً عنه الى القسطنطينية ليعرض على الامبراطور تنازله عن نصيبين وعن جميع مدن ارض الجزيرة الفراتية [50] ، اما الملك الشرعي كسرى ابرويز فبعد ان راى رجوح كفة بهرام جوبين ، نظراً لكثرة اتباعه ، قرر الفرار الى الحدود البيزنطية لاجئاً ومستغيثاً بالامبراطور البيزنطي موريس الذي استجاب لاستغاثته وكتب اليه يخبره بموافقته على مساعدته في استرجاع عرشه بشروط [51].

وافق الملك كسرى ابرويز على شروط الامبراطور وكتب له بذلك كتاباً جاء فيه " ما دمت على عرش بلاد فارس لا اطلب خراج الروم ولا اقصد بلادهم بوجه من الوجوه ، واشهدت الاله على نفسي اني لا اخالفه ولا اخالف من يلي ملك الروم بعده "[52].

وبعد وصول الملك كسرى ابرويز الى العاصمة طيسفون وجلوسه على العرش برَّ بوعده الى الامبراطور موريس ، ووقعا في السنة ذاتها الصلح طبقاً للشروط التي اتفقا عليها ، وبقي هذا الصلح قائماً حتى مقتل الاخير سنة 602م[53] ، وتوثقت علاقة الصداقة بين الطرفين ، فيذكر ان الملك كسرى ابرويز ضم الى حرسه الخاص كتيبة من الجنود البيزنطيين بلغ عددهم الف جندي[54] ، وتزوج ابنة الامبراطور ماريا (مريم) الذي انجب منها ابنه قباذ الثاني الملقب بشيرويه[55]. ومن باب رد الجميل ظاهرا و وبهدف استرداد املاكه التي فقدها حقيقة رحب الملك كسرى ابن الامبراطور موريس الذي لجأ اليه بعد مقتل والده طالباً مساعدته (Theodosius) ابرويز بطلب ثيودسيوس لاعادته الى ملك ابيه[56]، وبحجة الانتقام لمقتل صديقه وحليفه الامبراطور موريس[57] ، واعادة ابنه الى العرش قام بتتويج الملك الشاب ووجه الى بلاده بصحبة جيش كبير يقوده ثلاثة من قواده ، الا ان البيزنطيين لم يخضعوا له او يملكوه[58].

اتخذ الملك كسرى ابرويز من مقتل الامبراطور موريس وامتناع البيزنطيين عن قبول تمليك ابنه ثيودوسيوس حجة لنقض المعاهدة واستئناف المعارك مع البيزنطيين التي استمرت ستة وعشرين عاما (602-628م) كانت نتيجتها وبالاً على الامبراطورية الساسانية اذ اضعفتها الى الحد الذي جرها الى التدهور والانهيار بسرعة.

هوامش البحث ومصادره

(1) الفرثيون : ينتمي الفرثيون الى قبيلة فارني او بارني الارية ، سكنوا في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد في القسم الشمالي الشرقي من بلاد فارس الذي عرف باقليم بارثوا (خراسان) وتمكنوا بقيادة زعيمهم ارشاك من تأسيس كيان سياسي حكم البلاد قرابة اربعة قرون (247ق.م -226م) عرف في التاريخ بالدولة الفرثية (سايكس ، سير برسي ، تاريخ ايران ، ترجمه الى الفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ، جاب سوم ، (تهران : جاب افست علي اكبر علمي ، 1332ش) ج 1، ص 412؛ بيرنيا ،حسن ، تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ، مرجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص 178).

(2) الامبراطور فاليريان : يسميه الدينوري (اليريانوس) ويصفه بانه خليفة صاحب الروم (ابو حنيفة احمد بن داود(ت 282هـ) ، الاخبار الطوال ، (مصر : مطبعة عبد الحميد احمد ، د. ت) ، ص 49) ، اما (الطبري) فقد ذكر عن الملك سابور الاول " انه حاصر ملكاً كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة انطاكيا فاسره " (ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003م) ، ج 1 ، ص 394) ، ويسميه الفردوسي (برانوس) ويصفه بانه كان قائداً مقرباً عند القياصرة (ابو القاسم محمد (ت 411هـ) ، الشاهنامة ، ترجمة : الفتح علي البنداري ، تصحيح وتعليق ، عبد الوهاب عزام، ((طهران : 1970) ، ج 2 ، ص 57.

(3) Cary,M.,A History of Rome down to the reign of Constantine ,Second Edition ,Marcmillan & Coltd,New York & London (1960), p.724;

سايكس ، تاريخ ايران ، ج 1 ، ص 546 .

(4) جنديسابور : من مدن اقيلم خوزستان ، (الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 89 ،93) ، ومعنى اسمها (عسكر سابور) (الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت 360هـ) ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، 1912م) ، ص 39 .

(5) سابور : من مدن اقليم فارس ، المسافة بينها وبين مدينة شيراز 25 فرسخ ، (الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي(ت 314هـ)، مسالك الممالك ، (ليدن ، مطبعة بريل، 1927م) ، ص 123،97، 143، بناها الملك سابور الاول وسماها (بى شابور) ثم اختصر الاسم فصارت تسمى (سابور) (الاصفهاني ، تاريخ سني) ، ص 39).

(6) تستر : او ششتر ، من اهم مدن اقليم خوزستان بينها وبين جنديسابور ثمانية فراسخ (المهلبي ، الحسن بن احمد (ت 380هـ) ، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك ، جمع وتعليق : تيسير خلف ، (دمشق : التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م)، ص 122)، ومعنى (تستر) النزه الحسن والطيب اللطيف (ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، ، (بيروت:دار الفكر ، د.ت)، ج 2، ص 29 .

(7) نهر الكارون : يسميه العرب دجيل الاحواز لمروره بمدينة الاحواز (خوزستان) ، تميزاً له عن دجيل دجلة في اعلى بغداد (لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، 1954م) ، ص 267).

(8) نولدكه ، تيودور ، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان ، جاب دوم ، ترجمة : عباس زرياب ،(تهران : بزوهشكاه علوم انساني ومطابعات فرهنكي 1378هـ)، ص 61 هامش رقم (2)؛ دياكونوف، ميخائيل ميخائيوديج ،تاريخ ايران باستان ، ترجمة : روحي ارباب ، (تهران : 1380هـ)، ص 293 .

(9) سايكس ، تاريخ ايران ، ج 1، ص 550 –551.

(10) يارشاطر احسان واخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان تا فرو باشى دولت ساسانيان ، ترجمة : حسن انوشه ، جاب سوم ، (طهران : مؤسسة انتشارات امير كبير ، مطبعة سبهر، 1380هـ)، مج 3، ق 1، ص 232 .

(11) المطهر بن طاهر (ت بعد سنة 355هـ) ، البدء والتاريخ ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ،د.ت) ، ج 3 ، ص 157 .

(12) الدينوري ، الاخبار الطوال ،ص 70؛الطبري، تاريخ ، ج 1،ص 450.

(13) الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص 45 .

(14) بروكوبيوس ، جنكهاي ايران وروم ، ترجمه للفارسية : احسان يارشاطر ، (طهران : 1959م) ، ج 2 ، فقرة 14.

لقد وقفت الامبراطورية الرومانية من المسيحية والمسيحيين موقفاً معارضاً لتحديهما المعلن للنظم الرومانية القائمة على اساس الزام (15) رعاياها بتاليه الامبراطور فاخذت تجاهر برسالة السيد المسيح القائلة (لا تعبد غير الرب الهك) ولم يكتف المسيحيون بذلك بل تجاوزوا على الهة الدولة المقدسة (جوبيتر ، ومارس ، ويونو ومنيرفا) ووصفوها بانها (شر ذمة من الابالسة) (عبيد ، اسحق ، الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في مدينة الله ، تقديم : الاب جورج شحاتة قنواتي ، (مصر : دار المعارف ، 1971م) ، ص 28) ولذلك كان من الطبيعي ان يتحول موقف الاباطرة الرومان ازاء هذا التشدد من سياسة المهادنة الى سياسة الاضطهاد التي لم تقتصر على الاباطرة المتطرفين امثال نيرون (54-68م) وهو اول من اتبع هذه السياسة ، ودوميتيان (81-96م) وتراجان (98 –117م) وغيرهم (للتفصيل عن ذلك ينظر : جيبون ، اضمحلال ، ج 1 ، ص 423 –440)، بل شملت كذلك اباطرة مصلحين ومنهم دقلديانوس الذي عرف بسفاح المسيحيين ، فقد نص مرسومه الذي اصدره سنة 303م على تهديم كنائسهم وحرق كتبهم وحبس قساوستهم وطردهم من الوظائف الحكومية ، وامر بتطبيق كافة انواع العقوبات بحقهم (هادريل ، ج. م والاس ، اوربا في صدر العصور الوسطى، ترجمة: حياة ناصر الحجي، (الكويت: 1979م)، ص 11 –12).

(16) الاب ابونا ، البير ، تاريخ الكنيسة الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام ، (الموصل : المطبعة العصرية ، 1973م) ، ج 1 ، ص 27-28 .

(17) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 37؛ نفيسي ، سعيد ، تاريخ تمدن ايران ساساني ، (ايران : انتشارات جامعة طهران ،1331هـ)، ص 69.

(18) مملكة كوشان :مملكة هندية ظهرت في القرن الاول الميلادي ، مركزها الاقسام الشمالية لشبه القارة الهندية في حدود حوض نهر السند كانت لها صلات تجارية واسعة مع الصين والرومان ، وكانت من اقوى المراكز على الحدود الجنوبية للدولة الساسانية ، وكانت نهايتها على يد الملك سابور الثاني (310-379م) (باقر ، طه ، وفوزي رشيد ، ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ ايران القديم ، (بغداد : (مطبعة جامعة بغداد ، 1979م)،، ص 116 هامش رقم (1 .

(19)Chrishman Roman.,Iran from the Earliest times to the Islamic conquest, London(1954),p.296;

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، (ايران ، مطبعة امير ، 1373هـ)،ص 656 ؛ مهر ابادي ، ميترا ، تاريخ كامل ايران باستان ، (تهران : انتشارات افراسياب ، 1380هـ)، ص 821.

(20) الكلداني ، بطرس نصري ، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ، (الموصل : دار الاباء الدومنيكيين ، 1905م) ، ج 1، ص 77 . ،

(21) مؤلف مجهول (من القرن الثاني عشر الميلادي) ، تاريخ السعردي ، نشره : ادي شير ، (باريس : 1907م) ، ج 1 ، ص 206 ؛ ميلر ، و.م ، تاريخ كليساي قديم در امبراطوري روم وايران ، ترجمة :علي نخستين ،(تهران :1382هـ)، ص 282.

(22) ميافارقين : وهي اشهر مدينة في ديار بكر ، يسميها الرومان (مدور صالا) ومعناها مدينة الشهداء ، يرجع بناؤها الى الامبراطور ثيودوسيوس الكبير " (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 235-237).

(23) ادي شير ، تاريخ كلدو واشور ،(بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ، 1912م)، ج 2، ص 125؛ بيغوليفسكيا ، نينا فكتورفنا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي، ترجمة : صلاح الدين عثمان ، (الكويت : قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، 1985م) ، ص 325 .

(24) ميلر ، تاريخ كليساي قديم ، ص 282-283؛ نولدكه ، تاريخ ايرانيان ، ص 107 هامش رقم (3) ؛ رستم ، اسد، الروم في سياستهم ،1955م) ، ج 1، ص 117 ،. وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (بيروت ، دار المكشوف

(25) كرستنسن ، ارثر، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (القاهرة :مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1957م)، ص 283 ؛ الاب ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج 1 ،ص 92-93 .

(26) نصيبين: تقع على طريق القوافل بين الموصل وبلاد الشام ، بينها وبين الموصل اربع مراحل (الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص 72؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي، بيروت،دار المعرفة للطباعة والنشر،د.ت)،ج3،ص 1374)).

(27) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 283-284.

(28) اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، ص 17 ؛ يارشاطر واخرون ، تاريخ ايران، مج 3 ، ق 1، ص 248 .

(29) المزدكية : تنسب هذه الديانة الى شخص يدعى مزدك بن بامدادان المولود في منطقة الكوت الحالية زعم عند التبشير بديانته بانه نبي بعث ليجدد الديانة الزرادشتية التي ضعفت بسبب تقادم الزمن عليها ، نادت بشيوعية النساء والاموال ، وتمكن زعيمها من اقناع الملك قباذ الاول (488-531م) من تأييد ديانته مستفيداً من مرور الدولة بقحط شديد واحتكار ابناء الطبقات العليا لمخازن الطعام (للتفصيل عن هذه الدعوة والاسباب التي دعت الملك قباذ الى اعتناقها (ينظر : الطوسي ،الخواجة نظـام الملك حسين (ت 485هـ) ، سياست نامة (سير الملوك) ، ترجمة: يوسف حسين بكار،(بيروت :دار القدس ، د.ت)،ص 214 –228؛ نفيسي ، تاريخ تمدن ، ص 66- 68) .

(30) فرقة من فرق المسيحية سمو بذلك نسبة الى راهب القسطنطينية يعقوب االبرادعي اختير اسقفا لمدينة الرها عام 541م ، اعتقد بوجود طبيعة واحدة في السيد المسيح ولذلك عرف اتباعه باصحاب الطبيعة الواحدة او (المونوفيزيين) ، للتفصيل عن اليعاقبة ينظر : ايسوذورس ، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، (القاهرة : شركة هارموني للطباعة ،2002م) ،ج 2 ،ص 239.

(31) كرستسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 410 .

(32) المصدر نفسه ، ص 380 .

(33) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ)، الامم وتعاقب الهمم ، (بيروت: دار الكتب العلمية ،2003م)، ج 1، ص 142 –144؛ ادي شير ، تاريخ كلدو ، ج 2 ، ص 229.

(34) لوكهارت ،ل ، فارس في نظر الغرب ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، اشترك في كتابته واشرف على نشره : أ . ج . اربري ، ترجم هذا الكتاب : محمد كفافي واحمد الساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى ، واشترك في كتابة ومراجعة ترجمته : يحيى الخشاب ،(القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،1959م)،ص 430 .

(35) مؤلف مجهول ، تاريخ السعردي ،ج 2 ، ص 466؛ اسحق ، روفائيل بابو ، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العراقية الى ايامنا ، (بغداد : مطبعة المنصور ، 1948م)، ص 18 .

(36) مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ج 2، ص 524؛ اسحق ، المصدر نفسه ، ص 18 .

(37) كرستنسن ، ايران ، ص 434 .

(38) الكلداني ، ذخيرة الاذهان ، ج 1 ، ص 245 .

(39) كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 372 .

(41) واكيم ، سليم ، إيران والعرب " العلاقات العربية – الإيرانية عبر التاريخ " ، (بيروت : 1967م) ، ص 74 .

تحوي جبال القفقاس (القوقاز) على ممرين مهمين يوصلان ارمينيا مع الاقاليم التي تقع خلف هذه الجبال وهما ممر باب الابواب (42) وممر قلعة باب اللان (ممر داريال) ، ولهذين الممرين اهمية ستراتيجية وتجارية مهمة لكلا الطرفين الساساني والبيزنطي ، وذلك ان من يسيطر عليهما يتمكن من اخضاع كافة الامارات الموجودة على طول امتداد هذه الجبال ، ويتمكن من تهديد سكان الشمال (الخزر والهون) وتحديد غاراتهم على ارمينية (طه ، صلاح الدين امين ، الحياة العامة في ارمينية دراسة في اوضاعها الادارية والاجتماعية والاقتصادية (30هـ/651م – 247هـ/863م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الاداب ، 1979م)، ص 24 – 25 .

(43) نولدكه ، تاريخ ايرانيان ، ص 138 هامش رقم (1) ؛ يارشاطر واخرون ، تاريخ ايران ، مج 3 ، ق 1، ص 244 .

(44) بروكوبيوس ، جنكهاي ، ج 2، فقرة 1؛ رنسيمان ، ستيفن ، المدنية البيزنطية ، ترجمة : صالح احمد العلي ، (بغداد : مطبعة وزارة المعارف ، 1956م) ، ص 141.

(45) بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص 243 ؛ رازي همداني ، عبد الله ، تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر ، جاب دوم ،(تهران : شركة الحاج محمد حسين اقبال وشركاه ، 1335هـ)،، ص 65 ؛ رستم ، الروم ، ج 1 ، ص 117 .

(46) بروكوبيوس ، جنكهاي ، ج 1 ، فقرة 11 .

(47) هذا النوع من التبني كان شائعاً بين البرابرة الجرمان ، فاذا ما أرادوا ان يتبنوا ولداً اخذوه بقوة السلاح والسيف لا بالوثائق والمستندات ، بمعنى اخر اسره او اخذه رهينة (المصدر نفسه ، ج 1، فقرة 11).

(48) المصدر نفسه ، ج 1 ، فقرة 11.

(49) بهرام جوبين : هو بهرام بن بهرم جُشنس الرازي ، من اهل الري من عائلة مهران الفرثية ، وهي احد الاسر السبع ذات السلطة والنفوذ في الدولة الساسانية ، لقب بـ (جوبين) ومعناه الرجل الخشبي ، كان في عهد الملك كسرى انوشروان والياً في جهات الشمال ، وقيل (كان مرزبان الري ، وقيل مرزبان اذربيجان وارمينيا (الفردوسي ، الشاهنامة ، ج 2، ص 179 ؛ كرستنسن ، ايران ، ص 427 .

(50) يارشاطر واخرون ، تاريخ ايران ، مج 3 ، ق 1 ، ص 261 .

(51) نصت تلك الشروط على تتنازل الدولة الساسانية له عن مدينة دارا ، ومدينة مرتيروبوليس كذلك عن ارمينيا الساسانية ، وكذلك على اعفاء بيزنطة من دفع الضريبة السنوية.(حافظ ، فؤاد حسين ، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية حتى اليوم ، (القاهرة : دار نوبار للطباعة ، 1986م)،ص 77 ؛ هسي ، ح . م ،العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق ، رأفت عبد الحميد ، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية : 1997م)،ص 100 – 101 .

(52) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج 2 ، ص 210 .

(53) دياكانوف ، تاريخ ايران ، ص 355 ؛ ابو مغلي ، محمد وصفي ، ايران دراسة عامة، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة ايران والخليج العربي (24)، 1985م) ، ص 162 .

(54) بتلر ، الفرد ، ج ، فتح العرب مصر ، ط 2، ترجمة : محمد فريد ابو حديد بك ،(القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1996م) ، ص 96 .

(55) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 90 ؛ ؛ مار ميخائيل ، تاريخ ، ج 2، ص 261 .

(56) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 101 ؛مؤلف مجهول (من القرن السابع الميلادي) ، التاريخ الصغير ، ترجمة وتعليق : الاب بطرس حداد ، (بغداد : مطبعة الشعب ، 1976م) ، ص 67 .

اومان، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة : مصطفى طه بدر ، (القاهرة : مطبعة دار الفكر العربي، 1953م)، ص 99 – 101؛ (57) هسي ،العالم البيزنطي، ص 102.

(58) الدينوري ،الاخبار الطوال ، ص 101 ؛ مؤلف مجهول ، التاريخ الصغير، ص 67 .